﴿*وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١﴾ [يونس: 71]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعدَ الـردودِ القاطِعة على المُفترينَ تُروَى قصّةُ نوحٍ أوّلِ المُرسَلينَ

مُناسبةُ الآيةِ لما قبلَها أنّ اللّه تعالى لمّا ذَكَرَ "الدّلائلَ على وحدانيّتِهِ، وذكرَ ما جرى بينَ الرّسولِ وبين الكفّارِ، ذَكَر قَصَصًا من قَصَصِ الأنبياءِ، وما جَرى لهم مع قومِهم مِنَ الخِلافِ؛ وذلك تسلية للرّسولِ ﷺ، ولِيَتأسَّى بمَن قبلَهُ منَ الأنبياءِ، فَيَخِفَّ عليهِ مَا يَلقَى منهُم مِنَ التّكذيبِ وقلّةِ الأتْباعِ، ولِيَعلَمَ المَتلُوُّ عليهِم هذا القَصَصُ عاقبةَ مَن كَذَّبَ الأنبياءَ"[1]. "ويبدأُ تعالى بقصّةِ نوحٍ عليه السلام فيقول تعالى: أخبرْ يا مُحمّدُ كفّارَ مكّةَ الّذينَ يُكذِّبونَكَ، خبرَ نوحٍ مع قومِهِ الّذين كذّبُوهُ، كيفَ أهلكَهُمُ اللّه، ودمّرَهُم بالغرقِ أجمعين، ولِيحذرْ هؤلاء أن يصيبَهُم مِنَ البلاءِ والهلاكِ والدّمارِ ما أصابَ أولئكَ"[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱتۡلُ﴾: (تلو) أصلٌ يدلُّ على الاتِّبَاعِ. يُقالُ: تَلَوْتُهُ إذا تَبِعتَهُ، وتقولُ: توالَت عليَّ الأوالي، ولِلتّوالي عليّ تَوَالي. وهو تِلوُ فلانٍ؛ أي: تاليه. وفلانٌ يُصلِّي ويُتَلِّي، إذا أتبَعَ المكتوبةَ النّافِلَةَ. قالَ البَعِيثُ:

عَلَى مَتنِ عَادِيٍّ كأنَّ أرُومَهُ *** رجالٌ يُتَلُّونَ الصَّلاةَ خُشُوعُ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/86، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/282، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 9/161 - 162.

(2) أسعد حومد، أيسر التّفاسير، ص: 1436.

أي: يُتبِعونَ الصّلاةَ الصّلاةَ لا يَفْتُرونَ[1]، ومنهُ: تلاوةُ القرآنِ؛ لأنّه يُتبِعُ آيةً بعدَ آيةٍ[2]. وتلا يَتلُو تِلاوَةً؛ يَعني: قرأ قِرَاءَةً، وقَولُهُ تَعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121]؛ مَعنَاهُ: يَتَّبعونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، وَيَعمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ[3]، وقَولُهُ ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ [البقرة: 102]؛ "قالَ عَطَاءٌ: على مَا تُحَدِّثُ وتَقُصُّ، وَقِيلَ: مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ؛ كَقَولِكَ: فُلَانٌ يَتلُو كِتَابَ اللّه؛ أي: يَقرَؤُهُ ويَتَكَلَّمُ بِهِ"[4].

2) ﴿كَبُرَ عَلَيۡكُم﴾: كَبُرَ عليه الأمرُ، ككَرُمَ: شقَّ واشتدَّ وثَقُلَ، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي﴾، وقولُهُ تعالى: ﴿أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾ [الإسراء: 51][5]، و(كَبَرَ) أصلٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّغَرِ[6]، والكَبيرُ والصّغيرُ يُستعمَلان في الكَمّيَّةِ المُتّصِلَةِ كالأجسامِ، وفي الكَمّيَّةِ المُنفَصلةِ كالعددِ، وأصلُ ذلكَ أن يُستعمَلَ في الأعيانِ، ثمّ استُعيرَ لِلمعاني، وتُستعمَلُ الكبيرةُ فيما يَشُقُّ ويَصْعُبُ، نحو: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]، وقالَ: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ﴾ [الشّورى: 13]؛ ففيه تنبيهٌ على عِظَمِ ذلك[7].

3) ﴿مَّقَامِي﴾: وهو مِنَ (المقام)؛ بمعنى: الإقامة، "فقد يكونُ بمعنى مَوضِعِ القيامِ؛ لأنَّك إذا جعلتَهُ مِن (قامَ يقومُ) فمفتوحٌ، وإنْ جعلتَهُ مِن (أقامَ يُقيمُ) فمضمومٌ. وقولُهُ تعالى: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب: 13]؛ أي: لا مَوضِعَ لَكُم، وقُرِئَ: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب: 13] بالضّمِّ؛ أي: لا إقامةَ لَكُم، وقولُهُ تعالى: ﴿حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ [الفرقان: 76]؛ أي: مَوضِعًا"[8]، وفي المثل: (لكلِّ مَقامٍ مَقالٌ)، يقولُ الحطيئةُ:

تَحَنَّنْ عَليَّ هَدَاكَ المَلِيكُ *** فَإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا[9]

والمَقامُ يكونُ مَصدرًا، واسمَ مكانِ القيامِ وزمانِهِ، نحو: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم

(1) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (تلو).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (تلو).
(3) الخليل، العين: (تلو).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (تلا).
(5) الزَّبيديّ، تاج العروس: (كبر).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كبر).
(7) الرّاغب، المفردات: (كبر).
(8) الرّازي، مختار الصّحاح: (قوم).
(9) أبو بكر الأنباريّ، الزّاهر في معاني كلمات النّاس: 1/104.

مَّقَامِي﴾، ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: 14]، ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125][1].

4) ﴿وَتَذْكِيرِى﴾: الذِّكرُ تارةً يُقالُ ويُرادُ بهِ: هَيئة للنَّفسِ بها يُمكِنُ للإنسانِ أن يَحفَظَ ما يَقتَنيهِ منَ المَعرفةِ، وهُو كالحِفظِ؛ إلّا أنّ الحِفظَ يُقالُ اعتبارًا بإحرَازِهِ، والذِّكْرُ يُقالُ اعتبارًا باستحضَارِهِ، وتارةً يُقالُ لِحضورِ الشّيءِ القَلبَ أو القَولَ، ولذلكَ قِيلَ: الذّكرُ ذِكران: ذِكرٌ بالقلبِ، وذِكرٌ باللّسانِ، قالَ تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: 5][2]. والتّذكيرُ يصلحُ لِما هو ضدُّ النّسيانِ، ولمعنى الوعظِ؛ لأنّهُ إذا تذكَّرَ قد يُزْدَجَرُ[3].

5) ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾: الإجماعُ: الإعدادُ والعزيمةُ على الأمرِ، والإحكامُ، تقولُ: أجمعتُ الخُرُوجَ وأجمعتُ على الخُرُوجِ، وإحكامُ النّيّةِ والعَزيمةِ، أجمَعتُ الرّأيَ وعزَمتُ عليه بمعنًى، وأجمَعَ أمرَهُ؛ أي: جعلَهُ جَميعًا بعدَ ما كانَ مُتفرِّقًا[4]، والجَمعُ: ضمُّ الشّيءِ بتقريبِ بعضِهِ من بعضٍ، وأجمَعتُ كذا أكثرُ مَا يُقالُ فيما يكونُ جمعًا يُتَوَصَّلُ إليه بالفكرَةِ، نحو: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾ [طه: 64][5].

6) ﴿غُمَّةً﴾: (غَمَّ) أصلٌ يَدُلُّ على تَغطِيَةٍ وإطبَاقٍ؛ تَقولُ: غَمَمتُ الشَّيءَ أغُمُّهُ؛ أي: غَطَّيتُه، وغَمَّهُ الأمرُ يَغُمُّهُ غَمًّا، وَهُوَ شَيءٌ يَغشَى القَلبَ[6]. والغَمُّ: سَتْرُ الشَّيءِ، ومنه: الغَمَامُ؛ لكونهِ ساترًا لضَوءِ الشّمسِ. وغُمَّةُ الأمرِ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾؛ أي: كُرْبَةً، يُقالُ: غَمٌّ وغُمَّةٌ؛ أي: كَربٌ وكُربَةٌ[7]، ومجازُها: ظُلْمةٌ وضيقٌ وهَمٌّ، وقيل: أي: مُغَطًّى مَستُورًا[8] مُبهَمًا، مِن قولِهِمْ: غُمّ عَلَينا الهِلَالُ؛ فَهُوَ مَغمُومٌ: إذا التَبَسَ[9]، قالَ الشّاعرُ طَرَفة بن العَبد:

(1) الرّاغب، المفردات: (قوم).
(2) الرّاغب، المفردات: (ذكر).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ذكر).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (جمع).
(5) الرّاغب، المفردات: (جمع).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غمم).
(7) الرّاغب، المفردات: (غمم).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (غمم).
(9) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (غمم).

لَعَمرُكَ ما أمرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ *** نَهارِي ولَا لَيلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ[1]

وقِيل: "أمرٌ غمّةٌ؛ أي: مُبهَمٌ مُلتبسٌ. قالَ تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾، قال أبو عبيد: مجازُها؛ ظلمةٌ وضيقٌ وهَمٌّ"[2].

7) ﴿ٱقْضُوٓاْ﴾: القَضَاءُ في اللّغةِ على وجوهٍ، مرجعُها إلى انقطاعِ الشّيءِ وتمامِهِ. وكلُّ ما أُحكِمَ عملُهُ أو أُتمَّ أو خُتِمَ أو أُدِّيَ أداءً أو أُوجِبَ أو أُعلِمَ أو أُنفِذَ أو أُمضِيَ فقد قُضِيَ[3]. وقولُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ ثمّ افعلُوا ما تريدون؛ معناه: ثمّ امضوا إليّ[4]. والقَضَاءُ: فصلُ الأمرِ قولًا كانَ ذلكَ أو فعلًا، وكلُّ واحدٍ منهما على وجهينِ: إلهيٍّ وبَشَريٍّ؛ فمِنَ القولِ الإلهيِّ قولُهُ تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]؛ أي: أمرَ بذلك، ومِنَ الفعلِ البَشَريِّ قولُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾؛ أي: افرَغُوا مِن أمرِكُم[5].

8) ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾: (نظر) أصلٌ يَرجِعُ فُرُوعُهُ إلَى مَعنًى واحِدٍ، وهو تَأَمُّلُ الشَّيءِ ومُعايَنَتُهُ، يَقولونَ: نَظَرتُهُ؛ أي: انتَظَرتُهُ. وهو ذَلِكَ القِيَاسُ، كأنَّهُ يَنظُرُ إلى الوَقتِ الَّذي يَأتِي فِيهِ[6]، والنَّظَرُ: الانتِظَارُ، يُقالُ: نَظَرْتُهُ وانتَظَرْتُهُ وأنظَرتُهُ؛ أي: أخَّرتُهُ، قال تعالى: ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [هود: 122][7]، "وقالَ أبو إسحاق: هذا مثلُ قولِهِ في هود: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود: 55]؛ يقول: اجهدوا جهدَكُم في مُكايدتي والتّألُّبِ عليَّ، ولا تُنظِرون؛ أي: ولا تُمهلُوني؛ قالَ: وهذا مِن أقوى آياتِ النُّبوَّةِ أن يقولَ النّبيُّ لِقومِهِ – وهُم مُتعاونونَ عليهِ –: افعلُوا بي ما شئتُم"[8].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يخبرُ اللّه تعالى تسليَةً للنّبيِّ ﷺ، بأنّ "ما ينزلُ بكَ مِن قومِكَ، قد نزلَ بمَن سبقَكَ مِنَ الأنبياءِ، واقرأ أيُّها الرّسولُ على النّاسِ – فيما يُنزلُهُ عليك ربُّكَ مِنَ القرآنِ – قصّةَ

(1) طَرَفَة بن العَبْد، ديوان طَرَفَة بن العَبد، ص: 29.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (غمم).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (قضي).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (قضي).
(5) الرّاغب، المفردات: (قضى).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نظر).
(7) الرّاغب، المفردات: (نظر).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (نظر).

نوحٍ رسول الله، لمّا أحسَّ كراهيةَ قومِهِ وعَداءَهُم لرسالتِهِ، فقالَ لَهُم: يا قوم إنْ كانَ وجودي فيكُم لتبليغِ الرّسالةِ، قد أصبحَ شديدًا عليكم، فإنّي مُستمِرٌّ مُثابِرٌ على دعوتي، مُتوكِّلٌ على الله في أمري، فاحزمُوا أمرَكُم ومعكم شركاؤكم في التّدبيرِ، ولا يكنْ في عدائِكُم لي أيَّ خفاءٍ، ولا تُمهلوني بما تريدونَ لي مِن سوءٍ، إنْ كنتُم تقدرونَ على إيذائي، فإنّ ربّي يَرعاني"[1]. ومعنى الآية: أنّ نوحًا ﷺ صرّحَ لقومِهِ، داعيًا لهم منجزاته: إنْ شقَّ عليكم دعائي لَكُم إلى الله ومَوعظتي، فاصنعوا بي ما تريدونَ، فإنّي لا أبالي بكم لِتوكُّلي على الله، وثقتي به سبحانَهُ[2].

التّسريةُ على النّبيِّ في معاناتِهِ مع المُشركينَ، بما عاناهُ نوحٌ مع الأوّلينَ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ (الواو) في ﴿وَٱتۡلُ﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾، ابتدأ بالواو الاستئنافيَّةِ؛ للانتقالِ مِنَ الاحتجاجِ إلى التّعريضِ، فانتقلَ بالحديثِ مِن "مُقارعةِ المُشركين بالحُججِ السّاطعةِ على بُطلانِ دينِهِم، وبالدّلائلِ الواضحةِ على تفنيدِ أكاذيبِهِم وتكذيبِهِم، وما تخلَّلَ ذلك مِنَ المَوعظةِ والوَعيدِ بالعذابِ العاجلِ والآجلِ والإرهابِ، إلى التّعريضِ لَهُم بذكرِ ما حلَّ بالأممِ المُماثِلَةِ أحوالُها لأحوالِهِم"[3].

الانتقالُ مِنَ الاحتجاجِ إلى التّعريضِ بتصويرِ ما حلَّ بالأممِ السّابقةِ

سرُّ التَّعبيرِ بالفعلِ ﴿وَٱتۡلُ﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾ آثرَ النّظمُ الكريمُ التّعبيرَ بالفعلِ (اتْلُ)؛ للدّلالةِ على أنّ المطلوبَ أن تقرأ هذه القصّةَ كثيرًا؛ أي: "اقرأْ قراءةً مُتَتابعةً مُستَعلِيَةً"[4]، والأمرُ بالتّلاوةِ جاءَ هنا في غايةِ الحُسنِ؛ إذ إنّ المقصودَ مِن هذه القصّةِ إبرازُ

ما نزلَ وحيًا مِنَ السّماءِ يقتضي أن يُتلَى بقداسةٍ وتدبُّرٍ

(1) جماعة منَ العلماء، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 298.
(2) ابن جُزَيّ، التّسهيل: 1/360.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/234 - 235.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/162.

أقوالِ نوحٍ ﷺ الدّالّةِ على غايةِ الإيمانِ واليقينِ؛ تعليمًا لفريقِ المؤمنينَ ذلك، ومُؤانَسةً للنّبيِّ ﷺ، كما أنّ في تلاوةِ هذه القصّةِ إدامةً للتّعريضِ والتّهديدِ للمُشركينَ بحالِ قومِ نوحٍ.

دلالةُ حذفِ الفاعلِ في قولِهِ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾:

الأمـرُ بالتّلاوةِ إشارةٌ إلى صحّةِ مـا يُـتـلَى على أسماعِ النّاسِ

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾ حُذِفَ فاعلُ الفعلِ (اتْلُ)؛ وإنّما يُحْذفُ فاعل فعلِ الأمرِ؛ اكتفاءً بالعلمِ بهِ مِن توجيهِ الخطابِ إليه؛ إيجازًا في التّعبيرِ، واقتصادًا في المباني. ومِن أوجهِ حذفِ الفاعلِ أن يُحذَفَ مع فعلِ الأمرِ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: 42]، وإذا ذُكِرَ ضميرٌ بارزٌ بعدَ فعلِ أمرٍ فاعلُهُ مُستَتِرٌ أُعرِبَ الضّميرُ توكيدًا للمَحذوفِ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35]، والمُخاطَبُ هنا مَعلومٌ، وهو صاحبُ الرّسالةِ الخاتمُ، وهو الّذي طُلِبَ منهُ أن يتلوَ نبأ نوحٍ.

نكتةُ التّقديمِ في ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ﴾:

تلاوةُ قصّةِ نوحٍ عِـظـةٌ ظـاهِـرةٌ، وحِكمٌ باهِرةٌ

في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ﴾ قدَّمَ شبهَ الجملةِ مِنَ الجارِّ والمجرورِ ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على المفعول به ﴿نَبَأَ﴾، فلم يَقُلْ: (واتْلُ نَبأ نُوحٍ عليْهِمْ)؛ اهتمامًا بالمتلوِّ عليهم؛ إذ الغايةُ ليسَت أن يَرْوِيَ قصّةَ نوحٍ، بل أن يَتْلُوَ عليهم ما مِن شأنِهِ أن يَعِظَهُم، ويُحدِثَ لهم ذِكرًا، وهذا يتحقَّقُ بأيِّ قصّةٍ مِن قَصصِ الأنبياءِ الّذين لم تُصدَّقْ رسالتُهم؛ فلذا كانَ الأهمُّ أن يُقدَّمَ ذكرُ المتلوِّ عليهم تنويهًا بذلك.

سرُّ التّعبيرِ بلفظِ النَّبأِ في: ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾:

اعتبارُ صراعِ نوحٍ مع قـومِـهِ خبرًا عظيمًا يَستحِقُّ أن يُتّعَظَ بِهِ

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾ آثرَ النّظمُ الكريمُ أن يُعَبِّرَ بالنَّبأ دونَ غيرِهِ كالخبرِ؛ لأنّ النّبأ هو الخبرُ العظيمُ، جليل الشّأنِ، فقولُه تعالى: ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾؛ "أي: خَبَرَهُ العظيمَ؛ مُذَكِّرًا بأوّلِ كَونِ الفُلكِ، وأنّهُ كانَ إذْ ذاكَ آيةً غريبةً خارقةً لِلعادةِ عَجيبةً،

وأنّ قومَ نوحٍ لم ينفعْهُم ذلك، ولا أغْنى عنهُم افتراؤُهم وعِنادُهم مع تَطاولِ الأمَدِ وتَباعُدِ المُدَدِ؛ بل صارَ أمرُهم إلى زَوالٍ، وأخذٍ عنيفٍ ونَكالٍ ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ﴾ [يونس: 45]، مع نَجاةِ رسولِهم، وخَيبةِ مَأمولِهم، قد لَبِثَ فيهم ما لم يَلبَثْهُ نبيٌّ في قومِهِ، ولا رسولٌ في أمّتِهِ"[1].

سرُّ الإضافة في ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾:

ما يُنسَبُ إلى العظيمِ عظيمٌ، والنُّبوَّةُ عَظَمَةٌ وسُؤدُدٌ

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ أضافَ النّبأ إلى نوحٍ، وليسَ إلى قومِهِ، فلم يقُلْ: (نبأ قومِ نوحٍ)؛ لأنّ شأنَ النّبأِ نالَ أهمّيّتَهُ بتعلُّقِهِ بنوحٍ، وما لاقى في سبيلِ دعوتِهِ وصبرِهِ على قومِهِ الزّمنِ المتطاولِ، فالخبرُ خبرُهُ والشّأنُ شأنُهُ؛ وذلك تفخيمٌ لِلخبرِ المَتْلُوِّ، بقصدِ مُؤانسةِ النّبيِّ ﷺ.

دلالةُ الإضافةِ في ﴿لِقَوْمِهِۦ﴾:

لم تكُنْ لقومِ نوحٍ خاصيّةٌ إلّا تكذيبَ نوحٍ ومُشاكستهُ

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ أضافَ القومَ إلى نوحٍ عليه السلام، فعرَّفَهُم بهِ، ولم يقُلْ: (نبأ قومِ نوحٍ)؛ "إذ ليسَ ثمّةَ طريقٌ لِتَعريفِهم غيرُ ذلكَ، إذْ لم يكُنْ لتلكَ الأمّةِ اسمٌ تُعرَفُ بهِ؛ فإنّهم كانُوا أمّةً واحدةً في الأرضِ، فلم يَحصُلْ داعٍ إلى تسميَتِهم باسمِ جَدٍّ أو أرضٍ، إذْ لَم يكُنْ ما يَدعُو إلى تَمييزِهم، إذ ليسَ ثمّةَ غيرُهُم، ألَا تَرَى إلى حكايةِ اللّه عن هودٍ في قولِهِ لقومِهِ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: 69]، ولمّا حَكَى عن صالحٍ إذ قالَ لقومِهِ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ﴾ [الأعراف: 74]"[2].

دلالةُ قصّةِ نوحٍ، وغرضُ الأمرِ بتلاوتِها عليهم:

قصّةُ نوحٍ تُمثِّلُ العِنادَ وبؤسَه، والتّاريخُ مع قريشٍ يُعيدُ نفسَه

قولُهُ تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ بيانٌ لقصّةِ نوحٍ عليه السلام؛ والغرضُ مِن إيرادِ قصّةِ نوحٍ التّعريضُ بأهلِ مَكّةَ والمُشركينَ،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/162.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/236.

ففي القصّةِ "توعُّدٌ لِلكُفّارِ بمُحمّدٍ ﷺ، وضربُ مثالٍ لَهُم في أنّهم بحالِ هؤلاء منَ التّكذيبِ، فسيكون حالُهم كحالِهم في التّعذيب"[1]، فالغرضُ التّعريضُ بالمشركينَ، بذكرِ ما حلَّ بالأمم المُماثلةِ أحوالُها لأحوالِهم؛ استقصاءً لطرائقِ الحجاجِ على أصحابِ اللّجاجِ. وفي القصّةِ - هنا - وجهان منَ الفائدةِ: "الأوّل: أنّ قومَ نوحٍ عليه السلام لمّا أصَرُّوا على الكُفرِ والجَحدِ، عَجَّلَ اللّه هلاكَهُم بالغَرقِ، فذكرَ اللّه تعالى قصّتَهُم؛ لِتصيرَ تلكَ القصّةُ عِبرَةً لهؤلاءِ الكفّارِ، وداعيةً إلى مُفارَقةِ الجَحدِ بالتّوحيدِ والنُّبوَّةِ. والثّاني: أنّ كفّارَ مكّةَ كانوا يَستعجلونَ العذابَ الّذي يذكرُهُ الرّسولُ عليه السلام لَهُم، وكانُوا يقولونَ لهُ كذَبتَ، فإنَّهُ مَا جاءَنا هذا العذابُ، فاللّه تعالى ذكرَ لهم قصّةَ نوحٍ عليه السلام؛ لأنّه عليه السلام كان يُخَوِّفُهم بهذا العذابِ، وكانوا يُكذِّبونَهُ فيه، ثُمَّ بالآخرةِ وقَعَ كما أخبَرَ، فَكذا هَاهنا"[2].

دلالةُ تقييدِ النَّبأ بالظَّرفِ في ﴿إِذْ قَالَ﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾، قيّدَ النّظمُ الكريمُ النّبأ بزمانِ قولِ نوحٍ عليه السلام؛ "إيماءً إلى أنّ محاورتَه قومَهُ وإصرارَهُم على الإعراضِ، هو مَحَلُّ العِبرةِ؛ لأنّه وَجهُ الشّبَهِ بينَ المُشركينَ وبينَ قومِ نوحٍ عليه السلام في صَمِّ آذانِهم عن دعوةِ رسولِهم، وقولُهُ ذلكَ لَهم إنّما كانَ بعدَ أن كرَّرَ دُعاءَهُم زَمنًا طَويلًا، فكانَ ذلكَ آخرَ جَدَلٍ بينَهُ وبينَهُم، والنّبيُّ ﷺ قد دعا أهلَ مكّةَ سِنينَ وقتَ نُزُولِ هذه السّورةِ، ثمّ حاورَهُم وجادَلَهُم، ولأنّ ذلك الزّمنَ هو أعظمُ مَوقِفٍ وقفَهُ نوحٌ عليه السلام مع قومِهِ، وكانَ هوَ المَوقفُ الفاصِلُ الّذي أعقبَهُ العذابُ بالغَرَقِ"[3].

الكفرُ ملّةٌ واحدةٌ، وإن تنوَّعَ العُرفُ، وتغيّرَ الظّرفُ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/89، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/164.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/283.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/235.

دلالةُ ﴿إِذْ﴾ وإعرابُها:

أهمّيّةُ الظّرفِ مُرتبطةٌ بالمضمونِ الدّعويِّ المُزجَى فيه

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾، عبّرَ النّظمُ الكريمُ بظرفِ الزّمانِ ﴿إِذْ﴾؛ لبيانِ ما سيتلو عليهم، فهو "اسمٌ للزّمنِ الماضي، وهو هُنا بَدَلُ اشتمالٍ من ﴿نَبَأَ﴾، أو من ﴿نُوحٍ﴾"[1]، فنَبَأُ نوحٍ المأمور بتلاوتِهِ على المُشركينَ، هو ما قالَهُ نُوحٌ لِقومِهِ، وما ردُّوا عليهِ بالإعراضِ عنهُ وتكذيبِهِ؛ فالمحاورةُ بينَهُم جزءٌ مِنَ القصّةِ، وليسَت كلَّ القصّةِ؛ وإنّما أبدلَهُ اهتمامًا بالمحاورةِ، وما قالَهُ النّبيُّ لقومِهِ، وما ردّوا عليه بالتّكذيبِ، وما لاقَوْهُ مِنَ الإغراقِ بعدَ دوامِ الإعراضِ.

دلالةُ الفعلِ ﴿قَالَ﴾:

رسالةُ نوحٍ قولٌ ناصحٌ سديدٌ، وحوارٌ عقديٌّ مديدٌ

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾، افتتحَ النّظمُ الكريمُ قصّةَ نوحٍ ﷺ بفعلِ القولِ؛ إيماءً إلى أنّ المرادَ مِنَ القصّةِ إبرازُ أقوالِهِ الّتي خاطبَ بها قومَهُ، وهي أقوالٌ جديرةٌ بأن تفردَ لها قصّة؛ لِمَا تضمَّنَتهُ مِن إعلانِ الافتقارِ إلى اللّه تعالى، والتَّوكُّلِ عليه، وإعلانِ انتفاءِ الخوفِ مِن كلِّ أحدٍ إلّا مِنَ اللّه تعالى، وأنّهُ ليس بصددِ مُطالبةٍ بالأجرِ والمالِ، وما لحقَهُ مِن أغراضِ الدّنيا، ففي ذلك كلّه بيانٌ لغايةِ الرّسالةِ، وتزكيةٌ لدعوةِ الأنبياءِ؛ لتترفَّعَ عن مَثالِبِ الأطماعِ الدُّنيويَّةِ.

نكتةُ (لام) التّبليغِ في ﴿لِقَوْمِهِۦ﴾:

حينَ يَبلُغُ المُنذَرين الخبرُ، فقد أُعذِرَ مَن أُنذِرَ

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ تعدَّى فعل القولِ باللّامِ الّتي تدلُّ على التّبليغ[2]؛ تأكيدًا لبلوغِ ذلك القولِ إلى المَقولِ لَهُم، وأنّهُ قد قالَهُ لَهم وبلَّغَهُم، ولم يقُلْ: (إذ قالَ يا قوم)؛ لأنّ التّعبيرَ بذلك يحتملُ أنّهُ قالَهُ مِن غيرِ أن يكونَ بلغَهُم، فلمّا قالَ: ﴿إِذْ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/235.

(2) الخفاجيّ، عناية القاضي: 5/47، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/164.

﴿قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ﴾ كانَ قاطعًا بأنّهُ قالَ ذلكَ على وجهِ الإعلانِ، وأنّ كلامَهُ بلَغَ قومَهُ، فهو نصٌّ ببلوغِهِ لَهم، وتصريحٌ بالمواجهةِ معَهُم بذلك الخطابِ.

الغرضُ من النِّداءِ ﴿يَٰقَوْمِ﴾:

في النّداءِ تنبيهٌ على أهمّيَّةِ المَقولِ في تنويرِ العقولِ

في قولِهِ تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ افتُتِحَ الخطابُ بالنِّداءِ؛ لِما في النّداءِ مِن تنبيهٍ على أهمّيّةِ المَقولِ؛ "لأنّ النّداءَ طلبُ الإقبالِ، ولمّا كانَ هُنا ليسَ لِطَلبِ إقبالِ قومِهِ إليه؛ لأنّهُ ما ابتدأ خطابَهُم إلّا في مَجمَعِهِم، تَعَيَّنَ أنّ النّداءَ مُستعمَلٌ مَجازًا في طلبِ الإقبالِ المَجازيِّ، وهو تَوجيهُ أذهانِهِم إلى فَهمِ ما سَيَقُولُهُ"[1].

دلالةُ التّعبيرِ في ﴿يَٰقَوْمِ﴾:

اختيارُ الرّسولِ مُبلِّغًا لقومِهِ ضمانٌ للتّفاعلِ الإيجابيِّ معَهُ

في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ بيَّنَ النّظمُ الكريمُ أنّ نبيَّهُم ﷺ أحسنَ خطابَهُم؛ إذ أضافَهُم إلى نفسِهِ، فقالَ: ﴿يَٰقَوْمِ﴾؛ "أي: يا مَن يَعِزُّ عَلَيَّ خِلافُهُم، ويَشُقُّ عليَّ ما يَسُوؤُهم"[2]. وفيه لطفٌ بهم بخطابِهِم، وعطفٌ لمودَّتِهِم. كما أنّ فيه إشارةً إلى أنّه يمحضُهُم النّصحَ، وأنّه حريصٌ عليهم لأنّهم قومُهُ، وهو لا يَغُشُّهُم، ولم يكُنْ لِيكذبَ عليهم، وقد وَرَدَ عنِ النّبيِّ ﷺ في دعوتِهِ قومَهُ، قولُهُ لَهُم: «إنّ الرّائدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، واللّه لو كَذَبْتُ النّاسَ جميعًا ما كَذَبْتُكُم، ولو غرَرْتُ النّاسَ جميعًا ما غرَرْتُكُم، واللّه الّذي لا إله إلّا هو، إنّي لرسولُ اللّه إليكم خاصّةً، وإلى النّاسِ كافّةً»[3].

بلاغةُ حذفِ ياءِ المتكلِّمِ في ﴿يَٰقَوْمِ﴾:

التّلميحُ إلى هضمِ النّفسِ، وهو لونٌ مِنَ التّواضعِ والتَّوَدُّدِ

في قولِهِ تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ مِنَ المَشهورِ في لغةِ العربِ حَذفُ ياءِ المتكلِّمِ، "مِنَ المنادى المُضافِ إليها، على

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/236.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/162.
(3) الحلبيّ، السّيرة الحلبيّة: 1/405.

الاستعمالِ المَشهورِ في نداءِ المضافِ إلى ياءِ المُتكلِّم"[1]. ولعلَّ حذفَ ياءِ المتكلِّم في سياقِ النُّصحِ والدّعوةِ، فيه إشارةٌ إلى هضمِ النّفسِ، والمحُّ لغيابِ الغرضِ النّفسيِّ، كما أنّ فيه إعلاءً للقومِ على النّفسِ. ويؤيّدُ إرادةُ ذلك أنّه أظهرَ الياءَ عندَ إضافةِ المَقامِ إليه، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي﴾، فَحَذَفَ مع القومِ، وأثبتَ مع المَقامِ.

سرُّ الخطابِ بلفظِ ﴿يَٰقَوۡمِ﴾:

العصبيّةُ للقومِ مُصطلَحٌ قديمٌ انحرفَ عن مفهومِهِ الإيجابيّ

في قولِهِ تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي﴾ آثرَ النّظمُ الكريمُ أن يذكرَ خطابَهُ إيّاهُم بلفظِ القومِ دونَ غيرِهِ؛ لمَا في لفظِ القومِ من دلالةٍ على الشّدّةِ والبأسِ والقُوّةِ، وعلى التَّودُّدِ والمُلاطفةِ وخفضِ الجناحِ؛ لأنّ القومَ في كلِّ الأعرافِ يَنصرونَ مَن ينتمي إليهم، ويُؤيّدونَهُ، وقد شاعَت هذه المناصرةُ غير المشروطةِ عندَ العربِ في الجاهليّةِ، وكانَ الرّجلُ يَستجيرُ بقومِهِ فيهبّونَ لنصرتِهِ هبّةَ رجلٍ واحدٍ؛ لشيوعِ نزعةِ القوميّةِ لديهم على مفهومِ العدلِ والحقِّ، فينصرونَ أخاهُم وإن كانَ ظالمًا، وهو ما عبّرَ عنهُ الشّاعرُ الجاهليُّ مُفتخرًا بقومِهِ وعصبيّتِهم القبليّةِ، وهذا مِنَ الصّورِ المُجمَلةِ الّتي عليها طابعُ الابتكارِ وروعةُ الجمالِ، وهو من بليغِ الاستعارةِ، حيث قالَ:

قَومٌ إِذَا الشَّرُّ أبدَى نَاجِذَيهِ لَهُم *** طَارُوا إِلَيهِ زَرَافَاتٍ وَوِحْدَانَا
لَا يَسأَلُونَ أَخَاهُم حِينَ يَندُبُهُم *** فِي النَّائِبَاتِ عَلَى ما قَالَ بُرهَانَا[2]

وفي قولِهِ ﴿يَٰقَوۡمِ﴾: "ناداهم نوحٌ ﷺ بما يقرّبُهُ إليهم، وهو أنّهُم قومُهُ الّذي نشأ بينَهُم، وتربّى فيهم، وكان الأولى بهم أن يَستجيبوا له، بدلَ أن يُناوئوه ويكونوا حَربًا عليه"[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/236.
(2) البيتان من قصيدة للشّاعر الجاهليّ قريط بن أنيف العنبريّ، مذكور في حماسة أبي تمام: 1/4، والزّبيديّ، تاج العروس: (زرف)، وذكره ابن قتيبة الدّينوريّ، عيون الأخبار: 1/285، والبغداديّ، خزانة الأدب: 7/441، والبرقوقيّ، الذّخائر والعبقريّات: 2/285.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3615.

دلالةُ أسلوبِ الشّرطِ في الآية:

على قدرِ العنادِ والمُكابرة، كانَتِ المداراةُ والمُصابَرَة

في قولِهِ تعالى: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾، عَبَّرَ النّظمُ الكريمُ عن ثباتِ نوحٍ ﷺ على دعوتِهِ، وانتفاءِ مُبالاتِهِ بكفرِ قومِهِ به بأسلوبِ الشّرطِ، فجعلَ تحمُّلَهُ تبعاتِ دعوتِهِ وتوحيدِهِ اللّه تعالى، مُتعلِّقًا بامتعاضِ قومِهِ من دعوتِهِ؛ تأكيدًا لمُضيّهِ في الدّعوةِ، وبيانًا لقوّةِ ثباتِهِ، وفيه إعلامٌ لَهُم بأنّهُ لا ينقطعُ عن دعوتِهِ، مهما لاقى في سبيلِها، فأجرى ذلك مَجرَى العقدِ، فإذا تحقَّقَ ضجرُهُم من مَقامِهِ وتذكيرِهِ، فإنّه سيتحقَّقُ على التّأكيدِ صبرُهُ على ما يريدونَ أن يَفعلوا بهِ.

نكتةُ التّعبيرِ في ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾:

ليسَ في القرآنِ لفظٌ زائدٌ للتّزيين؛ بل لكلِّ لفظٍ مَعنى في سياقِهِ

في قولِهِ تعالى: ﴿يَـٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ عَبَّرَ بـ (كان) في فعلِ الشّرطِ؛ للدّلالةِ على الحالةِ الّتي بنى عليها استعدادَهُ لمواجهةِ ما يجمعونَ عليه، فجاءَ اسمُ كان ضمير الشّأنِ، والمعنى: (إنْ كانَ الشّأنُ والحالُ أنّه شُقَّ وثُقِلَ عليكم أمرُ دعوتي فافعلُوا ما شئتُم، فإنّي توكّلْتُ على اللّه تعالى)، ويكونُ خبرُ الفعلِ النّاقصِ هو الجملةَ الفعليّةَ في قولِهِ تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾، في محلّ نصبِ خبر كان[1]، ونُجِلُّ أسلوبَ القرآنِ الكريمِ عن ادّعاءِ مجيءِ (كان) زائدًا لمُجرَّدِ التّزيينِ، فليسَ القولُ: (إنْ كانَ كَبُرَ) بمعنى: (إنْ كبر)، والفرقُ بينَ التّعبيرين؛ أنّ الجملةَ: (إن كَبُرَ) تدلُّ على أنّ فعلَ الشّرطِ هو حدوثُ العِظَمِ والكِبَرِ، أمّا الجملةُ: (إنْ كانَ كَبُرَ) فإنّ فعلَ الشّرطِ هو حالةٌ تدلُّ على رسوخِ المعنى، وأنّه قد صارَ شأنًا معروفًا وحالةً ظاهرةً، وليسَ مُجرَّدَ حدثٍ، وعليه فإنّ التّعبيرَ بـ (كان) في فعلِ الشّرطِ أبلغُ في الدّلالةِ على مَضمونِ الشّرطِ.

(1) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 6/166 - 167.

بلاغةُ المجازِ في قولِهِ تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿يَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي﴾ مجازٌ عقليٌّ؛ فقد أسندَ الكِبَرَ إلى المقامِ، والمقامُ لا يَكْبُرُ، ولكن يَكْبرُ الحالُ فيه، فالمرادُ أنّ نفسَهُ كَبُرَت عليهم، ذَكَرَ كِبرَ المكانِ، وأرادَ كبرَ مَن حلَّ فيه، فالعلاقةُ بينَ المعنيين المكانيّةُ.

مـقـامُ الـنُّـبـوَّةِ الطّاهرة أسمى مِـنَ الـتّـطـاولِ والمُكابرة

بلاغةُ الكنايةِ في لفظِ ﴿مَّقَامِي﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي﴾ عبّرَ بالمَقامِ، وأرادَ نفسَهُ ومَكانتَهُ؛ فهو مُستعمَلٌ في الآيةِ في معنى شأنِ المرءِ وحالِهِ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرّحمن: 46]، فهو مِن قبيلِ الكنايةِ؛ لأنّ مكانَ المرءِ ومَقامَهُ مِن لوازمِ ذاتِهِ، وفيهما مظاهرُ أحوالِهِ[1]، ولكونِهِ مُؤيَّدًا مِنَ اللّه، فإنّ مَقامَهُ محفوظٌ مِنَ اللّه، وهو مَسنودٌ بلطفِهِ، مدعومٌ برعايتِهِ وفضلِهِ، فلا يخافُ دركًا ولا يَخشَى، "والمَقامُ هو مَقامُ الرّسالةِ الّذي كرّمَهُ اللّه تعالى بهِ، وعظم عن أن تُدرِكَ عقولُهم تذكيرَهُ بآياتِ اللّه، فإنّه بهم لَا يبالي، فقد توكَّلَ على اللّه تعالى، ولم يَعُدْ يحزنُهُ قولهم"[2].

مـقـامُ الـنُّـبـوَّةِ مَسنودٌ باللّه، ومَن يتوكّلْ عليه حماه

سرُّ العدولِ في ﴿مَّقَامِي﴾:

ذكرَ أئمّةُ التّفسيرِ أنّ المَقامَ هنا يحتملُ الدّلالةَ على الحقيقةِ، فهو بمعنى القيامِ والوقوفِ؛ "لأنّهم كانوا إذا وعظُوا الجماعةَ قامُوا على أرجلِهِم يعظونهم؛ ليكونَ مكانُهم بيّنًا وكلامُهم مَسموعًا"[3]، وإنّما عَدَلَ عنِ المصدرِ (قيام) إلى المصدرِ الميميِّ (مَقام)، وخصَّ ذكرُهُ دونَ القيامِ؛ "لصلاحيّتِهِ لمَوضِعِ القيامِ وزمانِهِ، فيكونُ الإخبارُ

المَـقـامُ يَحـمـلُ معنى مَـوضِـعِ القيامِ وزمانِهِ، وهـو أشـمـلُ دلالةً

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/237، والزّمخشريّ، الكشّاف: 2/359، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/164.

(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3615.

(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/359.

بكراهتِهِ لأجلِ ما وقعَ فيهِ مِنَ القيامِ أدلَّ على كراهةِ القيامِ"[1]، فمَشقَّةُ قيامِهِ عليهم لِما وقعَ في قيامِهِ مِنَ الوعظِ والتّذكيرِ، وليس مُجرَّدَ القيامِ. وقِيلَ: المقامُ بالفتحِ المنزلةُ والمكانةُ، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرّحمن: 46]، والمقامُ بالضّمِّ الإقامةُ والقيامُ على الدّعوةِ خلالَ مُدّةِ اللّبثِ؛ لأنّه مَكَثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلّا خمسينَ عامًا[2].

علّةُ التخصيصِ في ﴿وَتَذۡكِيرِي﴾:

التّذكيرُ مهمّةُ البلاغِ الأمينِ الّتي تَشقُّ على المشركينَ

قولُهُ تعالى: ﴿وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ في هذا السّياقِ، ذكرَ بعضَ ما يشقُّ عليهم مِن أحوالِهِ، ومِن أحوالِهِ الّتي تَشقُّ عليهم نبذُهُ آلهتَهم، وتوحيدُه اللّه تعالى وغيرها، وإنّما خصَّ بالذّكرِ منها تذكيرَه إيّاهُم باللّه تعالى وآياتِهِ؛ "لأنّ ذلك مِن أهمِّ شؤونِهِ مع قومِهِ، فَعَطفُهُ مِن عطفِ الخاصِّ على العامِّ، فمعنى: ﴿كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي﴾؛ سَئِمتُم أحوالي مَعَكم، وخاصّةً تذكيري بآياتِ اللّه"[3]، وهذا مصداقٌ لقولِهِ تعالى: ﴿إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾ [نوح: 5]، وقولِهِ: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ [نوح: 8 - 9].

دلالةُ الإضافةِ في ﴿وَتَذۡكِيرِي﴾:

التّذكيرُ دعوةٌ وعِظةٌ بآياتِ اللهِ، وحُجَجِهِ، وبراهينِهِ

قولُهُ تعالى: ﴿وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أضافَ التّذكيرَ إلى ضميرِ المُتكلِّمِ، مِن إضافةِ المصدرِ إلى فاعلِهِ[4]، والمعنى: "وتذكيري إيّاكُم بآياتِهِ الدّالةِ على وحدانيّتِهِ، ووجوبِ عبادتِهِ، فإنّني وقد وكلتُ أمري إلى اللّه الّذي أرسلَني، واعتمدتُ عليه وحدَهُ، بعد أن أدّيتُ رسالتَهُ بقدرِ طاقتي"[5]، فهو تذكيرٌ خاصٌّ بهِ، لهُ شأنٌ مَعروفٌ،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/162 - 163.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 4/276.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/237.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/237.
(5) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 11/137.

وهو استمرارُهُ زمانًا طويلًا، وتنوُّعٌ بكيفيّاتٍ عديدةٍ، يوجزُها قولُهُ جلّ شأنُهُ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: 13 - 20].

دلالةُ التقييد في: ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّـهِ﴾:

قولُهُ تعالى: ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ فيه قيّدَ النّظمُ الكريمُ تذكيرَ نوحٍ عليه السلام بأنّه مُلابِسٌ لآياتِ الله تعالى، ولم يكُنْ تذكيرًا مُطلَقًا؛ فبيّنَ أنّ تذكيرَهُ كان مُقيَّدًا بحُججٍ وبراهينَ جديرةٍ بالبيانِ وإظهارِ الحقِّ؛ لأنّها آياتُ الله المبثوثةُ في الكونِ، فتذكيره لهم لم يكنْ مُنقطعًا عن ما تشاهدُهُ عيونُهُم؛ إيماءً إلى جدارتِهِ بالإقناعِ وإقامةِ البرهانِ.

التّذكيرُ بالآياتِ يُفضي إلى الإقناعِ واليقينِ، إلّا مَن أبى ذلك

دلالةُ (الباءِ) على التّعديةِ في ﴿بِـَٔايَـٰتِ﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ جاءَ المصدرُ ﴿وَتَذْكِيرِى﴾ عاملًا عَمَلَ فعلِهِ، وقد أُضيفَ إلى فاعلِهِ، وأمّا الباءُ في مُتعلَّقِهِ: ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ فهي باءُ التّعديةِ، فتعدَّى التّذكير إلى المفعولِ الثّاني بالباء؛ وذلك "لِتأكيدِ تَعدِيَةِ المصدرِ إلى مَفعولِهِ الثّاني، والمَفعولُ الأوّلُ مَحذوفٌ، والتّقديرُ: تَذكيري إيّاكُم، و﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ مَفعولٌ ثانٍ لِلتّذكيرِ، يُقالُ: ذكّرتُهُ أمرًا نَسِيَهُ، فَتَعدِيَتُهُ بالباءِ لتأكيدِ التَّعدِيَةِ"[1].

مَن تقبّلَ التّذكيرَ بآياتِ اللهِ، لم يخشَ إلّا مِنَ اللهِ

سرُّ الإضافةِ في ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّـهِ﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ أضافَ النّظمُ الكريمُ الآياتِ إلى لفظِ الجلالةِ؛ فهي آياتُ الله "الّذي له الجلالُ والإكرامُ"[2]، وليسَت آياتٍ مُطلَقةً، بل هي مَنسوبةٌ إلى الله تعالى،

ما كانَ مِن وحي اللهِ الأثيرِ، كانَ له تأثيرٌ في التّذكيرِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/237.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/163.

فلذا لم يقُلْ: (وتذكيري بالآياتِ)، وفي ذلك تعظيمٌ لها وتفخيمٌ لشأنِها، وأنّها بمكانٍ بحيث لا يصحُّ أن يتأتَّى منكُم المشقّة مِن سماعِها، والملالة من قائلِها، وأنّها جديرةٌ بأن تُحدِثَ لكم ذكرًا، وتُؤثِّرَ فيكم عِظةً وإيمانًا.

بلاغةُ جوابِ الشّرطِ ﴿فَعَلَى ٱللَّـهِ تَوَكَّلْتُ﴾:

مَـن رعَـتْـهُ عينُ اللـهِ لـم يضرَّهُ كيدُ أعداءِ اللهِ

قولُهُ تعالى: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ تضمَّنَ أداةَ الشّرطِ وفِعْلَ الشّرطِ، أمّا جوابُ الشّرطِ فقد ذكرَ أئمّةُ التّفسيرِ فيه ثلاثةَ أقوالٍ: الأوّل: قولُهُ: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾؛ لأنّه عبارةٌ عن عدمِ مُبالاتِهِ والتفاتِهِ إلى استثقالِهم، أو هو قائمٌ مَقامَهُ؛ والثّاني: قولُهُ: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾، ويكون قولُهُ: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ اعتراضًا بينَ الشّرطِ وجزائِه؛ والثّالث: أنّ جوابَ الشّرطِ مَحذوفٌ، وتقديرُهُ: فافعلوا[1]، ويكون قولُهُ: ﴿فَعَلَى ٱللَّـهِ تَوَكَّلْتُ﴾ دليلَ الجوابِ؛ لأنّ توكُّلَهُ ﷺ كائنٌ في كُلِّ وقتٍ، وليسَ مُتعلِّقًا بوقتِ خطابِهم بما خاطبَهُم به، فهو مُتوكِّلٌ على اللّه دائمًا[2]. أمّا مَن ذَهَبَ إلى أنّ الجوابَ قولُهُ جلَّ شأنُهُ: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فبيَّنُوا أنّهُ مُتعلِّقٌ بالشّرطِ "باعتبارِ أنّ ذلك الشّرطَ تضمّنَ أنّ إنكارَهُ عليهم قد بَلَغَ مِن نفوسِهم ما لا طاقةَ لَهُم بحملِه، وأنّهُم مُتَهَيِّئونَ لِمُدافَعتِه، فَأنبَأهُم أنّ احتمالَ صُدورِ الدّفاعِ مِنهم، وهُم في كَثرةٍ ومَنعَةٍ، وهو في قلّةٍ وضَعفٍ، لا يَصُدُّهُ عن استمرارِ الدّعوةِ، وأنّهُ وإنْ كانَ بينَهُم وحيدًا، فَذَلكَ يُوهِنُهُ؛ لأنّهُ مُتوكِّلٌ على اللّه"[3].

الغرضُ مِنَ تقديم ﴿فَعَلَى ٱللَّـهِ تَوَكَّلْتُ﴾:

مَـــن يـتـوكَّـلْ عـلى الـلـهِ فهو حسبُهُ، ويجعل له مِن أمرِهِ يُسرًا

في قولِهِ تعالى: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ قدَّمَ شبهَ الجملةِ على الفعلِ، فلم يقُلْ: (توكَّلتُ على اللّه)؛ حصرًا لكونِ توكُّلِه كائنًا على اللّه

(1) الخفاجيّ، عناية القاضي: 5/47.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/87، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/283 - 284.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/238، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/164.

تعالى دونَ غيرِهِ؛ أي: "دمتُ على تخصيصِ التَّوكُّلِ به تعالى، ويجوزُ أن يُرادَ بهِ إحداثُ مَرتَبةٍ مَخصُوصةٍ مِن مَراتبِ التَّوكُّلِ"[1].

بلاغةُ المجازِ المُرسَلِ في الآية:

في قولِهِ تعالى: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ عبَّرَ النّظمُ الكريمُ عن انتفاءِ خوفِهِ بالتَّوكُّلِ، وهو مِن إطلاقِ السَّببِ، وهو هنا التَّوكُّلُ على المُسَبَّبِ، وهو انتفاءُ الخوفِ، وذلك مَجازٌ مُرسَلٌ، وفائدتُهُ إعلامُهُم بعظمةِ اللهِ تعالى، وحَقارتِهِم بأنّ النّبيَّ المُرسَلَ لا يخافُ كيدَهُم ومكرَهُم[2].

مَن كانَت بعظمةِ اللهِ عصمتُهُ فلا يخشى أحدًا مِن خلقِهِ

بلاغةُ وضعِ الظّاهرِ مَوضِعَ المُضمَرِ في الآية:

قولُهُ تعالى: ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ آثرَ النّظمُ الكريمُ أن يضعَ الظّاهرَ مَوضِعَ المُضمَرِ، فلم يقُلْ: (فعليه توكَّلتُ)؛ لأنّ إظهارَ لفظِ الجلالةِ في سياقِ التَّوكُّلِ عليه أبلغُ مِنَ الإضمارِ؛ إشارةً لِما للاسمِ الجليلِ مِن عظمةٍ وكمالٍ، وإعلامًا لَهُم بأنّهُ قد توكَّلَ على مَن لا يخيبُ المحتمي بحماه؛ "أي: الّذي لهُ العِزّةُ كُلُّها وحدَهُ"[3].

لفظُ (الله) عَلَمٌ على واجبِ الوجودِ بكلِّ معاني الكمالِ فيه

نكتةُ تقديمِ توكُّلِهِ على الله:

في قولِهِ تعالى: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ قدَّمَ ذِكْرَ توكُّلِهِ على اللهِ تعالى، الّذي يعتصمُ به، ويلجأُ إليه، قبلَ أن يدعوهُم إلى لقائِهِ ومُواجهتِهِ بما يجتمعُ عليه رأيُهم فيه؛ لأنّ اللُّجوءَ إلى التَّوكُّلِ قبلَ مُواجهةِ الخصومِ مِن بابِ الأخذِ بالأسبابِ والاستعدادِ لِما يأتي، وإنّ على المرءِ أن يلجأ إلى كنفِ مَولاهُ، قبلَ أن يعرِّضَ نفسَهُ لخطوبِ الزّمانِ.

اللّجوءُ إلى اللهِ، والأخذُ بالأسبابِ، فرضٌ على المؤمنين

دلالةُ العطفِ بالفاءِ في ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾:

قولُهُ تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ معطوفٌ على قولِهِ

مَن توكَّلَ على اللهِ لا يُعجزُهُ أن يتحدَّى كلَّ مَن سواهُ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/164.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/163.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/163.

جلَّ شأنُه: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾، بالفاءِ الدّالّةِ على التّرتيبِ والتّفريعِ؛ لترتيبِ الأمرِ بالإجماعِ على التَّوكُّلِ[1]، فالجملةُ المُفَرَّعَةُ لها "حُكمُ جوابِ الشّرطِ؛ لأنّها مُفرَّعَةٌ على جملةِ الجوابِ، ألَا تَرَى أنّهُ لولا قَصدُهُ المُبادرَةَ بإعلامِهم أنّهُ غيرُ مُكترِثٍ بِمُناوَأتِهم، لكانَ مُقتَضى ظاهرِ الكلامِ أن يقولَ: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ الآية، فأجمِعُوا أمرَكُم، فإنّي على اللّه توكَّلْتُ"[2].

دلالةُ لفظِ ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ عبَّرَ النّظمُ الكريمُ عن العزمِ والإعدادِ لفعلِ الأمرِ بلفظِ الإجماعِ[3]، وجَمْعُ الأمرِ؛ يعني: جعلَهُ مَجموعًا، بعدَ ما كانَ مُتفرِّقًا، ويعني "العزمَ على الفعلِ بعدَ التَّردُّدِ بينَ فعلِهِ وفعلٍ ضِدَّهُ، وهو مَأخُوذٌ مِنَ الجمعِ الّذي هو ضِدُّ التّفريقِ؛ لأنّ المُتَرَدِّدَ في ماذا يَعمَلُهُ تكونُ عندَهُ أشياءُ مُتفرِّقَةٌ، فَهو يَتدبَّرُ ويَتأمَّلُ، فَإذا استقرَّ رَأيُهُ على شيءٍ منها، فقد جَمَعَ ما كانَ مُتفرِّقًا"[4].

قـوّةُ الـلـهِ لا تُـغـالَـبُ، مهما حَـزَمَ المبطلونَ تدبيرَهُمُ اللّئيمَ

نكتةُ إيثارِ قولِهِ: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾:

قولُهُ تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ آثرَ فيه النّظمُ الكريمُ تعديةَ الفعلِ بلا حرفٍ على الوجهِ الأفصحِ في العربيّةِ، فأجمَعتُ الأمرَ: أفصحُ مِن أجمعتُ عليهِ[5]، وتسليطُ فعلِ الإجماعِ على الأمرِ بلا حرفٍ؛ يعني: "جعلَهُ مَجمُوعًا بعدَ ما كانَ مُتفرِّقًا، وتَفَرُّقُهُ أنّه يقولُ مَرَّةً: أفعَلُ كذا وأخرى أفعَلُ كذا، وإذا عَزَمَ على أمرٍ واحدٍ فقد جَمَعَهُ؛ أي: جعلَهُ جميعًا"[6]، فمعنى (أجْمِعُوا الأمر) غير معنى

تـعـديـةُ الـفـعـلِ بنفسِهِ أقوى مِن تـعـديـتِـهِ بـحـرفِ الجرِّ وأفصحُ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/164.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/238.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/284.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/238، وأبو حيّان، البحر المحيط: 6/87، والخفاجيّ، عناية القاضي: 5/47.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/87.
(6) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/164.

(أَجْمِعُوا عَلَى الأمْرِ)، فالأولى تعني العزمَ بعدَ التَّردُّدِ، والتَّوحُّدَ بعدَ الشّتاتِ، أمّا الثّانيةُ فتعني إجماعَ مجموعةٍ على فعلِ أمرٍ، والمرادُ في الآيةِ أن يُتركوا لِلتَّردُّدِ، ويُباشروهُ بما يريدونَ إضرارَهُ بهِ. فلمّا دلَّ الإجماعُ على العزمِ "وُصِلَ بـ (على)، فَقِيلَ: أجمعتُ على الأمرِ؛ أي: عزمتُ عليهِ، والأصلُ أجمعتُ الأمرَ"[1].

دلالةُ الواوِ في قولِهِ: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾:

حـرفُ المعنى ذو أثرٍ في سَوْقِ الدّلالةِ وبلورتِها

في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ جاءَ لفظُ الشّركاءِ مَنصوبًا، فتكون الواو لِلمَعيّةِ، وهي بمعنى (مع)، والمعنى: فأجمعُوا أمرَكُم مع شركائِكُم، ونظيرُهُ قولُهُم: (لو خَلّيْتَ نفسَكَ والأسدَ لأكَلَكَ)[2]، وفائدةُ واوِ المعيّةِ هنا، أنّها تدلُّ "على أنّه لا يخافُهُم وإن كانُوا شركاءَهُم أحياءَ، كَائِنِينَ مَن كانوا، وكانَت كَلِمَتُهم واحدةً لا فُرقةَ فِيها بوجهٍ"[3]، "وهناكَ مَن نصبَها بتقديرِ فعلٍ؛ أي: (فأجمِعُوا أمرَكُم، واجْمَعُوا شُرَكَاءَكُم)، وقِيلَ: التّقدير: (وَادعُوا شُرَكَاءَكُم)، والنّصبُ على تقديرِ الفعلِ، مثل قولِ الشّاعرِ:

إذَا ما الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَومًا *** وزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيُونَا

وتقديرُهُ: وَكَحَّلْنَ العُيُونَ؛ لأنَّ العُيُونَ لَا تُزَجَّجُ". وهناك مَن رفعَها "عطفًا على ضميرِ (فَأَجْمِعُوا) المرفوع، لوجودِ الفصلِ بينَ المعطوفِ والمعطوفِ عليهِ، وهو (أَمْرَكُمْ)؛ لأنّ الفصلَ يتنزَّلُ مَنزِلةَ التّوكيدِ، كقولِهِ تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ [يونس: 28]"[4].

دلالةُ إضافةِ لفظِ (الشّركاء) إلى الضّميرِ العائدِ في قولِهِ: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾:

الشّـركـاءُ وَهْـمٌ وظُـنُـونٌ، يتخيَّلُها الكَفَرَةُ والمُشركُونَ

قولُهُ تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ أضافَ الشُّركاءَ إلى الضّميرِ العائدِ لهم، والمرادُ بهم: "الأندادُ مِن دونِ اللّه، فأضافَهُم

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/87، والخفاجيّ، عناية القاضي: 5/47.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/359، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/284.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/163.
(4) الزّحيلي، التّفسير المنير: 11/225.

إليهم؛ إذ يَجعلُونَهُم شركاءَ بزعمِهم"[1]؛ إيماءً إلى كونِهم شركاءَ ليسَ على الحقيقةِ، بل باعتبارِ ظنِّهم ومُعتقدِهم الضَّالِّ.

نكتةُ إسنادِ في ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾:

أسلوبُ التَّهكُّمِ مَسلكٌ في البلاغةِ، يُظهِرُ مَثالِبَ التَّصرُّفاتِ النَّزقةِ

قولُهُ تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ عبَّرَ فيه النّظمُ الكريمُ على سبيلِ التَّهكُّمِ بهم، بإجماعِ الشّركاءِ معَهُم[2]، والتَّهكُّمُ مَبنيٌّ على مَعنى الشُّركاءِ، فإنْ "كانَ المرادُ بهم مَن على دينِهم فظاهرٌ، وإن أُريدَ بهم الأصنامُ فتهكُّمٌ بهم"[3]، فالأصنامُ بُنِيَت مِن حجارةٍ، وقد علموا أنّها بحيث لا يمكنُ أن تجمعَ أمرًا ولا تحرّكَ ساكنًا، وإنّما طلبَ منهُم ذلك تهكُّمًا بهم، وإظهارًا لضلالِهم، وقِيلَ: إنّ المعنى دعوتُهُم للاجتماعِ على رأيٍ مُوحَّدٍ، يسهرونَ على تنفيذِهِ هُم وشركاؤهم، وقد جاءَ في قالبِ النُّصحِ، رغمَ أنّ بينَهُ وبينَهُم عداوةً، وما كانَ لهُ أن يطلبَ وحدتَهُم بل فرقتَهُم، ولكنّ اعتمادَهُ على اللّه، وثقتَهُ المُطلَقةُ فيه، جعلَتهُ يُوقِنُ برسوخِ أنّه لا يسلمهُ، ولا يتخلَّى عنه؛ فلذلك طلبَ مِنهُم ذلك، على اعتبارِ أنّه منهم بمنجًى، وعنهم بمنأًى، ولن يمكّنَهُم اللّه أبدًا، مِنَ الانتصارِ على دعوةِ الحقِّ المُبينِ، وسوف يُهلِكونَ أنفسَهُم في مُواجهةِ الرّسالةِ وصاحبِها المعصومِ مِنَ النّاسِ بلا ريبٍ[4].

دلالةُ ﴿ثُمَّ﴾ على التّراخي الزّمانيِّ:

تحدّي الكفرةِ بأن يُظهروا قوّتَهُم ظاهرة غير مُستترَةٍ

عُطِفَ قولُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ﴾ على قولِهِ تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ بـ (ثمّ) الدّالّةِ على التّراخي، والتّراخي في الآيةِ المرادُ به التّراخي الزّمانيّ[5]؛ أي: لا يكنْ حالُكُم

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/132.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/359.
(3) الخفاجيّ، عناية القاضي: 5/47.
(4) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 10/6098.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/165.

بعدَ التّأنّي وطولِ الزّمانِ غُمَّةً، فالتّعبيرُ بـ ﴿ثُمَّ﴾ يُشيرُ "إلى التّأنّي وإتقانِ الأمرِ لِلأمانِ مِن مُعارضتِهِ بشيءٍ مِن حَولٍ منهُ أو قُوَّةٍ"(1)، "هذا أمرٌ على سبيلِ التّعجيزِ، أخبرَ اللّه تعالى عن نوحٍ أنّهُ كانَ واثقًا بنصرِ اللّه، غيرَ خائفٍ مِن كيدِ قومِهِ، علمًا منه بأنّهم وآلهتهم، لا يملكونَ نفعًا ولا ضرًّا إلّا ما شاءَ اللّه"(2).

بلاغةُ وضعِ الظّاهرِ مَوضِعَ المُضمَرِ في الآية:

انتقاءُ عناصرِ الجملةِ الفعليّةِ ظهورًا وإضمارًا، هو لبُّ البيانِ

قولُهُ تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ﴾ قد وَضَعَ الظّاهرَ مَوضِعَ المُضمَرِ، فلم يَقُلْ: (ثُمَّ لَا يَكُنْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) بالإضمارِ؛ بل عبَّرَ عنه بالاسمِ الظّاهرِ؛ "لِزيادةِ تقريرٍ يَقتضيها مَقامُ الأمرِ بالإظهارِ الّذي يستلزمُهُ النَّهيُ عَنِ التَّستُّرِ والإسرارِ"(3)، فلمّا دعاهُم إلى مُكاشفتِهِ، بنَهيِهِم عنِ الدّوامِ في الغمّةِ وإظهارِ مَكنونِ مَكرِهِم بهِ؛ ناسبَهُ إظهارُ لفظِ الأمرِ؛ ليكونَ السّياقُ اللّغويُّ والمعنى المرادُ مُتناسِقَين في الإظهارِ والانكشافِ.

نكتةُ تَكرارِ لفظ ﴿أَمۡرَكُمۡ﴾:

كلُّ لفظٍ في القرآنِ لهُ دلالةٌ تُميِّزُهُ في إفرادِ ذكرِهِ أو تكرارِهِ

قولُهُ تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ﴾ لمّا وَضَعَ الظّاهرَ مَوضِعَ المُضمَرِ صارَ اللّفظُ مُكرَّرًا مرّتين؛ أمرهم الّذي يجمعونَهُ، وأمرهم الّذي لا يكونُ عليهم غمّةً، وفي هذا التّكرارِ اتّساعٌ في المعنى، ففي اللّفظِ المُكرَّرِ "وجهان؛ أحدهما: أن يُرادَ مُصاحَبَتُهم له، وما كانُوا فيه معهُ مِنَ الحالِ الشّديدةِ عليهم المكروهةِ عندَهُم؛ يعني: ثمّ أهلكُوني؛ لِئلّا يكونَ عيشُكُم بسببي غصّةً، وحالُكُم عليكم غُمّةً... والثّاني: أن يُرادَ بهِ ما أُريدَ بالأمرِ الأوّلِ"(4)، وأفادَ تَكرارُهُ التّأكيدَ على العزمِ، وحثَّهُم على إنفاذِ ما يُحيكونَ، وما يَشاؤونَ في شأنِهِ.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/163 - 164.
(2) المظهريّ، التّفسير المظهريّ: 9/163 - 164.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/165.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/359 - 360.

الغرضُ مِنَ الاستعارةِ التّصريحيّةِ في الآية:

الحيرةُ العقائديّةُ تجعلُ أمرَ صاحبِها عليه غمّةً

في قولِهِ تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ استعارةٌ تصريحيّةٌ؛ لتشبيهِ حالِهِم في التَّردُّدِ والحيرةِ بالغُمَّةِ، "والغُمّةُ: اسمٌ مَصدرٍ لِلغَمِّ، وهو السِّترُ، والمرادُ بها في مثلِ هذا التّركيبِ السِّترُ المَجازيُّ، وهُوَ انبهامُ الحالِ، وعَدَمُ تبيُّنِ السَّدادِ فيهِ[1]، فشبَّهَ عدمَ تبيُّنِ الحالِ بالغُمَّةِ الّتي يَنعدِمُ فيها النّظرُ، فَحَذَفَ المشبّهَ وأبقى المشبّهَ بهِ، والجامعُ بينَهُما الحيرةُ والبهمةُ، وهي استعارةٌ تصريحيّةٌ.

نكتةُ العطفِ بـ ﴿ثُمَّ﴾:

مراعاةُ الرّتبةِ في عطفِ الجملِ مِن بلاغةِ السّياقِ الحكيمِ

في قولِهِ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ آثرَ النّظمُ الكريمُ العطفَ بـ (ثمَّ)؛ لِلدّلالةِ على التّراخي في الرُّتبةِ[2]، "فإنّ رُتبةَ إنفاذِ الرّأيِ بما يُزمِعونَ عليهِ مِن أذاهُ أقوى مِن تدبيرِ ذلك، ومِن رُتبةِ إجماعِ الرّأيِ عليهِ، فهوَ ارتقاءٌ مِنَ الشّيءِ إلى أعلى منهُ، فعطفَ بـ (ثمّ) الّتي تُفيدُ التّراخي في الرُّتبةِ في عطفِها الجُملَ"[3].

الغرضُ مِنَ الاستعارةِ المكنيّةِ في الآية:

استعمالُ الصّورةِ البيانيّةِ في الإيضاحِ غايةٌ في التّعبيرِ والإفصاح

في قولِهِ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ دلَّ قضاءُ الأمرِ على الأداءِ؛ "أي: أدُّوا إليّ؛ أي: أحكِمُوا ذلكَ الأمرَ الّذي تُريدونَ بي ولا تُمهِلُوني"[4]، ففيهِ استعارةٌ مكنيّةٌ؛ أي: نفِّذُوا ذلك الأمرَ أو أدُّوا إليّ ذلكَ الأمرَ، فشبّهَ الأمرَ المحذوفَ بالدَّينِ، ثمّ حَذَفَ المشبّهَ بهِ، وأخذَ شيئًا مِن خصائصِهِ، وهو القضاءُ، يُقالُ قضى فلانٌ دَيْنَهُ؛ أي: أدَّاهُ.

سرُّ تعديةِ الفعلِ ﴿ٱقْضُوٓاْ﴾ بـ ﴿إِلَيَّ﴾:

اختيارُ حرفِ المعنى دونَ بديلِهِ دقّةٌ وبيانٌ

في قولِهِ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ تعدَّى الفعلُ (قضى) بحرفِ الجرِّ (إلى)، ولم يقُلْ: (اقضُوا عَلَيَّ)؛ "لأنّه ضُمِّنَ معنى

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/239.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/164 - 165.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/240.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/165.

الإبلاغِ والإيصالِ؛ تَنصيصًا على مَعنى التَّنفيذِ بالفعلِ؛ لأنّ القَضاءَ يكونُ بالقولِ، فَيَعقُبُهُ التّنفيذُ أو الإرجاءُ أو العفوُ، ويكُونُ بالفعلِ؛ فهو قَضاءٌ بتنفيذٍ، ويُسَمَّى عندَ الفُقَهاءِ بالقَضاءِ الفِعليِّ"[1].

بلاغةُ الإيجازِ في: ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾:

قولُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ فيه إيجازٌ بحذفِ المفعولِ بهِ، فلم يَقُلْ: (اقْضُوا إِلَيَّ ذَلكَ أَمْرَكُمْ)؛ أي: "أنفِذُوا قضاءَكُم نَحوي، ومَفعولُ اقضُوا مَحذوفٌ؛ أي: اقضُوا إِلَيَّ ذلكَ الأمرَ، وامضُوا ما في أنفُسِكُم، واقطَعُوا ما بَينِي وبَينَكُم"[2]، فحذفَهُ اتّكاءً على ظهورِهِ في السّياقِ، وطلبًا للإيجازِ بالاستغناءِ عن ذكرِ ما قد عُلِمَ.

مِن خصائصِ القرآنِ الإيجازُ، وهو لُبُّ البيانِ والإعجازِ

دلالةُ النّهي في قولِهِ: ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾:

قولُهُ تعالى: ﴿ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾، فيه نهيٌ عنِ التّأخيرِ في تنفيذِ أمرِهِم بهِ، وقضائِهِم إليهِ، فقولُهُ: ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾؛ أي: لا تُؤَخِّرونَ، والنَّظرةُ تعني التّأخيرَ[3]؛ "وإنّما خاطبَهُم ﷺ بذلك؛ إظهارًا لعدمِ المُبالاةِ بهم، وأنّهم لم يَجِدُوا إليه سبيلًا، وثقةً باللهِ سبحانَهُ، وبما وَعدَهُ مِن عِصمتِهِ وكَلاءَتِه"[4]، فالنّهيُ جاءَ للتّحدّي، وإثباتِ صدقِهِ واتّكالِهِ على اللهِ وحدَهُ، ولمّا أمرَهُم بالقضاءِ، بقولِهِ: ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ أعقبَهُ بالنّهي عنِ التّأخيرِ في ذلك القضاءِ؛ مُبالغةً في طلبِ مُواجهتِهِم، وتدليلًا على شدّةِ ثقتِهِ بربِّهِ، وبيانًا على شدّةِ صدقِهِ.

لا مُبالاةَ بتهديداتِ الكافرينَ ممَّن اعتصمَ بربِّ العالمَين

بلاغةُ الإيجازِ في خطابِ نوحٍ قومَهُ:

قولُهُ تعالى: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ مُجملُ خطابِ نوحٍ عليه السلام،

سياقُ القرآنِ يَستوعِبُ الأحداثَ الجِسامَ في بلاغةٍ وانسجامٍ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/240.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/89.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/132.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/164.

وهو خطابٌ مُكوَّنٌ من جملةِ شرطٍ وجزاءٍ، ففي الشّرطِ أمران: كِبرُ المقامِ، والتّذكيرُ بالآياتِ، وفي الجزاءِ خمسةُ أمورٍ: (توكّلُهُ، وطلبُ إجماعِ أمرِهم، وبلا غُمّةٍ، وأن يَقضوا، ولا يُنظِرونَه)، وهذا السّياقُ المُوجَزُ في عباراتٍ مَعدوداتٍ، يُلخِّصُ قرابةَ عشرةِ قرونٍ منَ الصّراعِ المُحتدمِ، والمواجهةِ السّافرةِ بينَ الحقِّ والباطلِ، انتهَت بجأرِ نوحٍ إلى ربِّهِ؛ بأنَّهُ يَئِسَ من هؤلاء القومِ الّذين ما آمَنَ معهُ منهُم إلّا قليلٌ، بعدَ أن لَبِثَ فيهم داعيًا ومُذكِّرًا، ألفَ سنةٍ إلّا خمسينَ عامًا، فطلبَ منهُم في آخرِ المَطافِ أن يَجمعُوا أمرَهُم، ويَقضوا إليهِ، وألّا ينظروه، فنجّاهُ اللهُ وأهلَكَهُم بالطّوفانِ المُغرِقِ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

التّلاوةُ، والتّرتيلُ:

التّلاوةُ أعمُّ مِنَ التّرتيلِ الّذي هو كيفيّةٌ في القراءةِ أمرَ بها القرآنُ

"التّلاوةُ تختصُّ باتّباعِ كتبِ اللهِ المُنزَّلةِ تارةً بالقراءةِ، وتارةً بالارتِسَامِ لِمَا فيها من أمرٍ ونهيٍ وترغيبٍ وترهيبٍ، وهي أخصُّ منَ القراءةِ؛ فكلُّ تلاوةٍ قراءةٌ، وليسَ كلُّ قراءةٍ تلاوةً"(1). أمّا التّرتيلُ فمِنَ الرَّتَلِ، وهو اتّساقُ الشّيءِ وانتظامُهُ على استقامَةٍ، يُقالُ: رجلٌ رَتَلُ الأسنانِ، والتَّرْتيلُ: إرسالُ الكلمةِ منَ الفمِ بسُهولةٍ واستقامَةٍ. قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4](2). والتَّرتيلُ في القراءةِ: التَّرَسُّلُ فيها والتَّبيينُ بغيرِ بغيٍ، وكلامٌ رَتِلٌ بالتّحريكِ؛ أي: مُرَتَّلٌ(3). وبهذا فإنّ التّرتيلَ كيفيّةٌ من كيفيّاتِ القراءةِ، تختصُّ بالاسترسالِ والاتّساقِ والسُّهولةِ، أمّا التّلاوةُ فهي أوسعُ منَ التّرتيلِ؛ إذ تدلُّ على الاتّباعِ العمليِّ، كما أنّها تُؤدَّى بالقراءةِ والتّرتيلِ بقراءةِ آياتِ القرآنِ آيةً تلوَ آيةٍ.

(1) الرّاغب، المفردات: (تلو).
(2) الرّاغب، المفردات: (رتل).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (رتل).

(غُمّة) و(تشابَهَ علينا):

الغُمّةُ مِن (غَمَّ)، والأصلُ يدُلُّ على تَغطِيَةٍ وإطباقٍ. تَقُولُ: غَمَمتُ الشَّيءَ أغُمُّهُ؛ أي: غَطَّيتُهُ، وَغَمَّهُ الأمرُ يَغُمُّهُ غَمًّا، وهو شَيءٌ يَغشَى القَلبَ[1]. أمّا الشّبهةُ والاشتباهُ فأصلُهُ يَدُلُّ على تَشَابُهِ الشَّيءِ وتَشَاكُلِهِ لَونًا ووَصفًا. والمُشَبِّهَاتُ مِنَ الأمُورِ: المُشكِلاتُ. واشتَبَهَ الأمرَانِ؛ إذَا أشكَلا[2]. الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: حقيقتُها في المُماثَلةِ من جهةِ الكيفيّةِ؛ كاللّونِ والطّعمِ، وكالعدالةِ والظُّلمِ. والشُّبْهَةُ: هو أنْ لا يتميَّزَ أحدُ الشّيئينِ مِنَ الآخرِ؛ لِما بينَهُما مِنَ التَّشابُهِ عَينًا كانَ أو مَعنًى، قالَ: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ [البقرة: 70]، وقالَ: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ [آل عمران: 7]، والمُتَشابِهُ مِنَ القرآنِ: مَا أشكلَ تَفسيرُهُ لِمُشابَهَتِهِ بغيرِهِ، إمّا مِن حيثُ اللّفظُ، أو مِن حيثُ المعنى[3]. فالغُمّةُ تدلُّ على خفاءِ الأمرِ لذاتِهِ؛ لانتفاءِ الرّؤيةِ الواضحةِ فيهِ، أمّا اشتباهُ الأمرِ فإنّه يكونُ لوجودِ مُشابِهٍ. وفي قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ لم يكن ثَمّ أمران؛ بل طلبَ منهم ألّا يكونوا مُتردّدين في شأنِهِ، بل يُجاهرونَهُ ويكشفونَ عن خبيءِ قلوبِهِم، فكانَ الأنسبُ لذلك التّعبيرَ بالغُمّةِ لا بالاشتباهِ.

الغُمّةُ تُطلَقُ على الخفيِّ لذاتِهِ، والاشتباه على الخفيِّ بوجودِ شبيهٍ له

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غمم).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (شبه).
(3) الرّاغب، المفردات: (شبه).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 19 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-16-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 19 : المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-16-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6365726 بتاريخ 2024/02/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»